المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 04-11-2006 العـــدد : 2227
الصفحـات : 50 المسلسل : 201

# ملف صحفي

**جازان 13 شوال**

## نور في جبال فيفا
## وعبير في فرسان
## وفُلّ وكادي في كل الأركان

تحلُّ كما الغيثِ
تنعشُ كلَّ المسافاتِ حباً
ويزهرُ أيَّ مكانٍ تجيء إليهْ
بهيمَ الجنوبْ
ويستافُ طيبكَ
حينَ تمدُّ ذراعيكَ كي تحتويهْ
أبا متعبٍ
يومَ جئتَ.. أطلَّ الضياءُ
على فرحةٍ كُبِّلتْ في عيونْ
أفاقتْ لتلقى هطولكَ
شوناتُها تستظلُّ بخيركَ
تنهلُ جازانُ منْ دفءِ كفّكَ
يرقصُ عِذْقٌ ويزدانُ مَسنى
وفيها النصيدُ يغنّي وفاءً
لَنْ يحملَ الوعدَ في مقلتيهْ

المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 04-11-2006 العـــدد : 2227
الصفحـات : 50 المسلسل : 201

# الزامل والدانة والزيفة والعزاوي أشهر الفنون الشعبية في جازان

رقصات شعبية متعددة في جازان

الوطن: جازان

المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 04-11-2006 العـــدد : 2227
الصفحـات : 50 المسلسل : 201

جازان: مهدي السروري

يقول الأديب والمؤرخ عبد الرحمن الرفاعي إن جازان مليئة بآدابها وفنونها الشعبية، وإن فنونها جميلة كجمال جبالها، وقد عرفت جازان بخصبها وخيراتها الزراعية، التي أهلتها لأن تكون ذات حضارة عظيمة في جنوب جزيرة العرب، وهذا أمر معروف، وهذا الجو الحضاري المستقر المسترخي أدى لوجود ونشوء مثل تلك الفنون المتنوعة في إيقاعاتها الشعرية، والرقصية. ولأن جازان كانت وما زالت كل أرضها خصبة، فقد استدعى ذلك لأن تسكن كل أرضها، وشمولية الإسكان، أدت أيضا لتنوع ساكنيها؛ ذوقاً وطبيعة، تبعاً لاختلاف طبائع أماكن السكنى، فالسهول ليست كطبائع الجزر، وهذا ما جعل جازان تختلف عن بقية مناطق المملكة، في تعدد إيقاعاتها، وتنوع نغماتها، تبعاً لاختلاف تأثير تنوع تضاريسها وبيئاتها المتميزة سهلاً وساحلاً وجبلاً. وهذا التمايز أدى لأن يكون هناك ما يشبه التخصص المكاني، بالنسبة لتنوع فنون المنطقة ورقصاتها جبلا وسهلا، وكماً وكيفاً، بل تجد التخصص في مسمى الإيقاع نفسه، فلكل إيقاع شعري إيقاع رقصي خاص به، نوعاً وأداءً ومكاناً، وإن كانت لها عموميتها في المنطقة، إلا أن خصوصيتها المكانية تبقى لاصقة بها، مرتبطة بإنسان مكانها، فمثلاً رقصة العزاوي والشامية هي وإن كانت متداولة في عموم المنطقة، إلا أن خصوصيتها تبقى مرتبطة بجهة الشقيق، وحلي بن يعقوب، ومحايل، لكونها أكثر الأماكن تخصصاً فيها، وهناك رقصة السيفي والزيفة، وإن كانت هي أكثر خصوصية بمدينة جازان، إلا أنك تجدها تتداول في عموم المنطقة، أما الدانة والزامل، والسيفي، وخصوصيتها فرسانية وإن كانت تتداول في بعض الأماكن الأخرى، أما المعشي فمكانه الأصيل وتربة منبته القفل وأبو حجر وصامطة وما حولها، كما أن رقصة الجحلي مقرها البيض والمجصص وماحولها، أما الدلع فهو حمار الرقص الشعبي، كما كان الرجز حمار الشعراء قديماً؛ لأنه بإيقاعه الرقصي والشعري، موجود في كل مدن المنطقة وقراها وجزرها جبلا وسهلا وبحراً، ومثله الزامل وإن اختلف في بعض شكلياته الأدائية وما يصاحبها في الجهات الجبلية كالدلع من حيث تواجده في كل أجزاء المنطقة.

ويعود ليركز على قضية التخصص المكاني في الفنون الشعبية في المنطقة؛ قائلاً: إن ما سبق سرده من أسماء إيقاعات فنون الرقص الشعبي كانت متخصصة مكانياً إلا أنها لا تتعدى أماكنها السهول والشواطئ والجزر، بدليل أنك إذا اتجهت صوب المواقع الجبلية وإن اشتركت مع السهول والشواطئ في بعض ما سبق كالدلع والزامل.. إلا أنها لها مسمياتها النابعة من طبيعة بيئتها الجبلية كالهصعة، والمغرد، والمرعى، والدورية، والمثلوث وغيرها وهذا التنوع والشمول في فنون هذه المنطقة، يخرجها من التخصص الجزئي، تعريفاً، ويدخلها في عموم مدلول الأدب الشعبي؛ لأن إيقاعاتها الرقصية لا تقتصر على دلالة الرقص فحسب، بل، كما رأيت، أن كل إيقاع رقصي يدخل تحت مسماه إيقاع آخر شعري بنفس التسمية فالدلع له إيقاع شعري يسمى الدلع والزامل والدانة والزيفة والعزاوي إلخ.. وارتباط

المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 04-11-2006 العـــدد : 2227
الصفحـات : 50 المسلسل : 201

الإيقاع الرقصي بالإيقاع الشعري، أدخل فنون المنطقة جميعاً في مدلول عموم الأدب الشعبي بل ولكونه، أيضاً، نوعاً من العادات والتقاليد، إذن فما هو الأدب الشعبي كي تتضح رؤية ما سبق قوله.

وأضاف الرفاعي أن الكثير من الباحثين يرى أن الأدب الشعبي لأي أمة من الأمم، إنما هو موروثها الذي خلفته الأجيال المرتبطة بما قبلها؛ جيلاً بعد جيل ويشمل ما خلفته من لهجات وأشعار وعادات وتقاليد، وشمولية هذا التعريف فيها نظر إذ إن ما تتركه الأمة يشمل أدبها الخاص وفنونها، إلا جانب ما يسمى بالأدب الشعبي وما يشمله، ولذلك رأى بعضهم أن تضاف كلمة المحلي ليصبح التعريف "الموروث المحلي" الذي خلفته تلك الأمة، وهذا ما أراه لانسجامه مع كلمة الشعبي من جوانب كثيرة منها أن كلمة الشعبي تعني الفرقة أو الطائفة أو القطعة من الناس، وهذا يعني أن فيها "خصوصية، وهذه الخصوصية، هي ما تعنيه كلمة المحلي، إذ قد تكون الأمة مجموعة طوائف، وكل طائفة لها أدبها المحلي الخاص ببيئتها، والذي يختلف عن موروث الطائفة الأخرى، والخاص ببيئتها التي قد تكون تشترك معها بها وإن تقاربت معها حتى في اللهجة المحلية، حول التخصص المكاني للإيقاعات وإن اشتركت في عموميتها؛ كالدانة خاصة بفرسان وتؤدى في أكثر جازان وكذلك الزيفة والسيفي والمعشي وغيرها، ومما يؤكد حقيقة هذه المحلية فن الزامل، فهو وإن كان خاصاً ببيئة فرسان تجده أيضا خاصاً بالشريط الجبلي كفيفا وبني مالك والعبادل وبني غازي وبني معين والعمر وراجح وغيرهم، أي إن طقوس أدائه وتقاليد تلك الطقوس تختلف في فرسان عنها في الشريط الجبلي، حتى إيقاع الدلع الذي تكتنفه العمومية إلا أن الخصوصية المحلية لا تفارقه، وذلك بسبب العادة التي ارتبطت بوجوده وما يرتبط به من تقاليد محلية ترتبط بخصوصية المكان الذي سيؤدى به هذا الإيقاع، الدلع، وهذه العادة، هي عادة الختان، فعادة الختان وإن كانت عامة في كل أنحاء المنطقة، ومن هنا جاءت عمومية الدلع، إلا أنها في كل ناحية من جازان لها طقوسها الخاصة بها. وأشار الرفاعي إلى أن الأدب الشعبي بمنطقة المخلاف السليماني مرتبط بفنونه ولا يمكن لأيهما أن ينفك عن الآخر، بل رأينا وسنرى أن لكل نوع منها اسمه وخصائصه، وطرق أدائه إنشاداً، أو رقصاً مصحوباً بالغناء، ومناسبته التي يرتبط بها، إذ مما يتميز به أدب جازان الشعبي أن لكل نوع من شعره رقصة تسمى باسم الشعر، وبه تسمى حتى الأنواع التي ليس لها رقصات تؤدى مع شعرها، تجدها تؤدى أداءً غنائياً بأصوات عذبة متخصصة، بل قد لا أبالغ إن قلت إن المتحلقين حول المنشد، تجدهم يتمايلون بأجسادهم بحركات هادئة لا تخرج عن مفهوم الرقص وإن كانت بدون طبول وكما أن هناك شعراً غنائياً يؤدى بدون طبول، هناك أيضاً فنون رقصية تؤدى أداءً صامتاً، أي إنها تؤدى مع الطبول وآلات الرقص دون أن ينشد معها شعر، وسنرى أن من هذه الفنون ما يؤدى أداءً فردياً أو ثنائياً ومنها ما يؤدى أداءً جماعيا متحركاً إلى الأمام، إما بطيئا أو بحركة رمل... ومنها ما هو جماعي أيضاً، ويؤدى أداء دائرياً حركياً.